

حرس وتلك أبيه تحت النار

ارتقى مستواها خلال الانتفاضة الثانية. الصعوبات الأبرز التي واجهت تنفيذ هذا القرار، كانت هي ذاتها التي سبقته: النظامان المصري والأردني المسكان بالحدود الأطول مع فلسطين المحتلة. أقيمت قناة رباعية، تالفت من مندوبين عن كل من الحرس الثوري الإيراني والجيش السوري وحزب الله وحركة حماس. كذلك شملت قنوات أخرى عدداً من فصائل المقاومة الفلسطينية، كحركة الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية وبعض مجموعات كتائب شهداء الأقصى والوية الناصر صلاح الدين والقيادة العامة. ومنذ عام 2005، أدى عمل الوحدات الناشطة في هذا الإطار إلى إمداد فصائل المقاومة بكافة أنواع الأسلحة التي يمكن نقلها: من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وصولاً إلى مدافع الهاون والصواريخ المتوسطة والبعيدة المدى، فضلاً عن الذخائر والمواد التي يمكن استخدامها لصناعة الصواريخ والقذائف. كذلك جرى العمل على نقل مئات المقاتلين من غزة إلى سوريا وإيران، حيث خضعوا لبرامج تدريب على التكتيكات العسكرية، وعلى استخدام أسلحة نوعية، سواء منها المضاد للدروع أو المضاد للطائرات. في المحصلة، ترى المقاومة في لبنان (وداعوها) أن الحرب الدائرة على غزة في هذه الأيام تستهدفها أيضاً. ومن أجل ذلك، لن توفر أي جهد لإيصال كل ما تيسر من سلاح إلى حيث يجب أن يصل.

الجهادي عماد مغنية يأتي، ولو في جزء منه، في إطار الحرب الإسرائيلية على شبكة نقل السلاح إلى فلسطين المحتلة. بعد الانسحاب الإسرائيلي من غزة عام 2005، اتخذ قرار على مستوى فصائل المقاومة، بتفعيل سبل التسليح، التي

وغيرهم. بعض المقاومين في حركة حماس اغتيلوا في سوريا وخارجها في هذا السياق أيضاً. وآخر شهداء الحركة النشطاء في عمليات نقل السلاح إلى فلسطين المحتلة هو محمود المبحوح، الذي اغتالته الاستخبارات الإسرائيلية في دبي عام 2010. حتى اغتيال القائد

باكراً هذا الخطر. سعت استخباراتها ليل نهار إلى ملاحقة المقاومين النشطاء في هذا المجال، وتمكنت من اغتيال عدد كبير منهم: علي ديب (أبو حسن سلامة)، جهاد أحمد جبريل، علي صالح، غالب عوالي، العميد (في الجيش السوري) محمد سليمان،

وحدات المقاومة اللبنانية والفلسطينية والحرس الثوري الإيراني العاملة في مجال إمداد المقاومة في غزة بما يمكن نقله إلى القطاع، تحسباً لطول أمد المعركة. وبحسب المعلومات المتوافرة في هذا المجال، يجري التركيز على نقل كميات كبيرة من الصواريخ البعيدة المدى. ووصلت بالفعل إلى قطاع غزة كميات «لا بأس بها مما توافر» من هذه الصواريخ.

والذين يُدركون طريقة عمل المقاومة في لبنان وفلسطين، يجزمون بأن خطوط الإمداد لن تتوقف، لا خلال العدوان، ولا بعد انتهائه، تماماً كما كانت الحال خلال عدوان عام 2008 وبعده. ورغم أن جهود نقل الأسلحة إلى القطاع أصيبت بانكساسة كبيرة نتيجة «تحييد» سوريا، التي كانت تمثل المحطة الرئيسية في عمليات تسليح الفصائل المقاومة منذ ما قبل اندلاع الانتفاضة الثانية، إلا أن قرار إيران وحزب الله «لا عودة عنه»، لناحية السعي إلى استمرار تدفق الأسلحة.

تهريب حزب الله وإيران وسوريا السلاح إلى فلسطين المحتلة مر بعدة مراحل، أبرزها في تسعينيات القرن الماضي. حينذاك، أنشأ حزب الله وحدة جهادية مختصة بهذا الشأن. كان السلاح يُهزّب «بالقطارة»، نظراً إلى التشدد الأمني في كل من الأردن ومصر. كان إيصال قذيفة هاون من العيار الخفيف إلى الضفة الغربية يُعد إنجازاً نوعياً، لكن قوات الاحتلال استشرت

نصر الله: معركة غزة معركتنا جميعاً



الإمداد «متوقف، وهو سوريا، المشغولة بأزماتها الداخلية، والتي هي ليست قادرة على أن تكون داعمة على المد اللوجستي». وأكد «أننا معنيون كلنا في لبنان بأن نؤكد، كل شيء نقدر أن نفعله يجب أن نفعله، لأن هذه ليست معركة غزة وحدها، بل هي معركتنا جميعاً». ودان رئيس الجمهورية ميشال سليمان الحرب المفتوحة على غزة، فيما بعث رئيس مجلس النواب نبيه بري برسائل إلى رؤساء برلمانات واتحادات عديدة، لعقد جلسات طارئة من أجل اطلاق حملة برلمانية لممارسة الضغوط على إسرائيل لوقف عدوانها. وطالب رئيس الحكومة نجيب ميقاتي المجتمع الدولي بالضغط على إسرائيل للإذعان للقرارات الدولية، والكف عن ارتكاباتها بحق الشعب الفلسطيني.

دان لبنان الرسمي والشعبي العدوان الإسرائيلي على غزة. وشهدت بعض المناطق والمخيمات الفلسطينية تظاهرات نددت بالوحشية الإسرائيلية، مطالبة العالمين العربي والإسلامي بنصرة الشعب الفلسطيني. ورأى الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، «أن المطلوب هو تعاون كل الحكومات والشعوب العربية والإسلامية من أجل تمكين القطاع من تحقيق الانتصار، وإفشال العدوان الإسرائيلي بالحد الأدنى»، مشيراً إلى أن «إطلاق صواريخ فجر 5» على تل أبيب «تطور كبير جداً في الصراع». وإذ أعرب عن اطمئنانه إلى «أن في غزة مقاومة لديها من الصلابة والشجاعة، ومن تطور الموارد البشرية والتقنية، ما يمكنها من مقاومة ما يحصل»، لفت إلى أن أحد خطوط

مصر

التصعيد في الشأن الخارجي يزيد من السخط على الأوضاع الداخلية

الداخلية، بما يربك حسابات الإخوان ومرسي، اللذين يسعيان إلى بث الاستقرار في الداخل، وتثبيت أقدامهم على نحو ناجح في أول تجربة حكم لهم. يضاف إلى ذلك، أنه إذا رفع الإخوان سقفهم فقد يبنى هذا بجعل الاعتداء على غزة بمثابة حرب قد تمتد فترة طويلة، في وقت تقف فيه المنطقة على صفيح ساخن بسبب التوتر بين تركيا وسوريا، الذي قد يؤدي إلى حرب موسعة بين أطراف دولية كبيرة. وهي حرب قد تصل شظاياها إلى السعودية ومصر وإيران، كما أن مطالبة الولايات المتحدة مصر بالتدخل للتهديّة، واحتمال عدم اقتناع حماس بالهدوء والعودة إلى الهدنة، واحتمال اشتعال الموقف على عدة جبهات، وتزايد المطالب على الرئيس الإسلامي، والانصراف عن رعاية الاقتصاد والشأن الداخلي بما يزيد من سخط الجماهير، عوامل أساسية مثلت إرباكاً لمصري ولإخوان بسبب ما يحدث في غزة.

تطور الأوضاع هناك، وإن مصر في مساندها للفلسطينيين في الصراع مع إسرائيل لا تكتفي فقط بوقف العدوان، بل بمحاولة إقرار حل للقضية أيضاً». أما شعبياً، فتصريحات الداعية صفوت حجازي، المقرب من الإخوان، بأنه لن يقول إنه ذاهب إلى القدس كما كان يقول سابقاً، لأن الدولة في حاجة إلى بناء، وأن دولة الإسلام الأولى لم تبني في ثلاثة أيام، يعزّز فكرة أن أي تصعيد في الشأن الخارجي من شأنه أن يزيد من السخط على الأوضاع الداخلية، لانشغال رأس الدولة والسلطة التنفيذية بالشأن الخارجي، ويدفع أميركا إلى الضغط على الجانب المصري في ظل أزمتها

زيارة لطلب التهديّة من حماس، وعدم التصعيد. وفي السياق، صرّح المتحدث الرسمي لرئاسة الجمهورية، ياسر علي، أن الموقف المصري يسير وفق ثلاثة محاور، الأول دبلوماسي عبر الحشد العربي، والثاني هو اللجوء إلى المنظمات الدولية، والثالث هو التهديّة الأمنية، وهذا ما يدعم فكرة سعي مرسي من خلال هذا الموقف المربك إلى التهديّة بدوره، نفى نزيه النجاري، المتحدث باسم وزارة الخارجية المصرية، في حديثه مع «الأخبار» أن تكون بلاده قد طردت السفير الإسرائيلي من العاصمة المصرية القاهرة، قائلاً إن وزارة الخارجية استدعته لإبلاغه احتجاج مصر على الهجوم على قطاع غزة، لكنها فوجئت به وقد غادر البلاد من تلقاء نفسه، مضيفاً إنه لا يمكن الحديث عن أي خطوات قد تقدم عليها الإدارة المصرية حالياً في حال تصاعد العدوان الإسرائيلي على غزة، «فلكل حادثة حديث... كل ما استطاع قوله إن المسؤولين في مصر يتابعون عن كثب

فترات متقطعة واستدعي السفير للاحتجاج أكثر من مرة. ومن الخطوات البديلة التي أقدم عليها مرسي، ولا سيما بعد الاتصال الهاتفي الذي أجراه الرئيس الأميركي باراك أوباما به، الاتصالات مكثفة مع قادة الدول العربية، لحشد دعم عربي يرفع عن رئيس مصر كاهل الاستحقاقات التي ينتظرها منه الشعب المصري، وبعض الحركات الإسلامية، بوصفه رئيساً إسلامياً لحركة إسلامية، فضلاً عن اللجوء إلى المنظمات الدولية. وهي خطوات بديلة تخفف عنه عبء مطالبة حركة حماس بالتهديّة، وهي التي قتل قائدها العسكري، والتي باتت تملك أسلحة ردة استطاعت أن تكند إسرائيل من خلالها خسائر فادحة مقارنة بأوقات سابقة. ويدعم هذه الفكرة، قرار سفر رئيس الوزراء المصري هشام قنديل لإعلان مساندة الفلسطينيين، وهي الزيارة التي قرّرت إسرائيل تعليق قصفها أثناءها، بما فتح باب التحليل كونها

انتظاراً لردّ فعلهم. الجميع حفظ الهتافات المؤيدة لمقاومة «حماس» التي هزّت الميادين، وطالبت بالذهاب إلى القدس «بالملايين»، ولطالما طالب نوابها في البرلمانات السابقة بتعديل اتفاقية كامب ديفيد وبفتح معبر رفح، حتى تستطيع المقاومة في غزة الصمود. وقد بات الظرف مؤاتياً لتنفيذ ما تضمنته هذه الهتافات، إلا أن موقف الإخوان ورئيسهم جاء مغايراً في أهم مطلبين، وهما التوجّه إلى القدس والجهاد في مواجهة إسرائيل، فضلاً عن التعديل الفوري لاتفاقية كامب ديفيد. وهي المطالب التي بات على مرسي والإخوان أن يقدموا خطوات بديلة عنها، توضح أن الجماعة كانت جادة في طروحاتها، وخصوصاً أن حزمة الخطوات التي قام بها مرسي لم تنمّ عبر ضغط إعلامي، لكن النظام السابق قام ببعضها مع اختلاف درجة التنفيذ. فسحب السفير قام به الرئيس المخلوع حسني مبارك مرتين قبل ذلك، وفتح المعابر، عبر الضغط الإعلامي، على

خلفية الجعبري

قائد منطقة مخيمات اللاجئين في وسط قطاع غزة وكان مسجوناً في مصر منذ عام 2008 حتى عام 2011 حيث تمكن من الفرار في أعقاب سقوط نظام مبارك وعاد إلى القطاع. وأيا يكن خليفة الجعبري، فإن التقديرات الإسرائيلية تعتبر أنه سيسغرق وقتاً حتى يتمكن من «الدخول في نعلي» الشهيد الذي كان يتمتع بشخصية كاريزماتية جامعة مكنته من بسط نفوذه في كل قطاعات الذراع العسكرية لحماس دون منازع.

لمحمد ضيف، وبعد اغتياله على أيدي الاحتلال عام 2004، عُين غندور قائداً لمنطقة شمال القطاع. وأشار الموقع إلى أن علاقة غندور بالجعبري كانت وثيقة جداً، كما أنه على علاقة وثيقة بمحمد درموش، قائد لجان المقاومة الشعبية ويشرف على عملياتها ويوجه أنشطتها. ومن بين الأسماء المتداولة إسرائيلياً أيضاً محمد أبو شمالة، قائد منطقة جنوب قطاع غزة في كتائب القسام، ومحمد السنوار، قائد منطقة خان يونس، وأيمن نوفل، الذي يشغل منصب

إيلات، إضافة إلى تخطيطه مرات عدة لخطف جنود إسرائيليين. واستعرض موقع منظمة «Israel Project» الإسرائيلية أسماء إضافية لخلافة الجعبري، من بينها أحمد غندور «أبو أنس» (مواليد 1967) الذي قضى حكماً بالسجن في السجون الإسرائيلية ما بين عامي 1988 و1994 كما اعتقل خمس سنوات أخرى لدى السلطة الفلسطينية. وبحسب المنظمة، عمل غندور منذ انتفاضة الأقصى مساعداً لعبدان الغول، مهندس حماس في القطاع واليد اليمنى

الجسدية نظراً للاحترام الذي يحظى به في صفوف الحركة. كذلك قال الموقع إن من بين الأشخاص المرشحين لخلافة الجعبري يبرز رائد العطار، قائد منطقة رفح في الكتائب الذي نجا من محاولة اغتيال قبل أيام في موازاة اغتيال الجعبري. والعطار كان مقرباً من الجعبري وأشرف في السابق على مشروع الأنفاق الخاص بحركة حماس، كما أنه، وفقاً لـ«الوا»، مسؤول عن إرسال خلايا مقاومين إلى سيناء عام 2010 وإطلاق صواريخ من هناك باتجاه

الأسطوري» لاذراع حماس العسكرية، محمد ضيف. وبحسب الموقع، فإن ضيف (مواليد 1965)، الذي يعاني من شلل جزئي جراء إصابة تعرض لها في إحدى محاولات الاغتيال الإسرائيلية له، عمل في السنوات الأخيرة بدأ يمتنى للجعبري بالرغم من أنه لا يزال من الناحية الرسمية يحمل لقب قائد كتائب القسام. وأشار الموقع إلى أنه خلال الفترة الماضية تزايدت التقديرات التي ترجح أن يعود ضيف إلى ممارسة مهامه قائداً عسكرياً لحماس بالرغم من إعاقته